عصور - تصنيف ج- المجلد 22 / العدد03 - ديسمبر 2023
EISSN 6278-2600 ISSN 1112- 4237
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/167

معرف الكائن الرقمي للمقال:017-003-022-2319/10.54239 (DOI)

أضواء على فكر أبي يعلى الزواوي من خلال مقالات جريدة البصائر1936-1952م

Lights on the thought of Abu Ya'la Al-Zawawi through the articles of Al-Basaer newspaper 1936-1952 AD

أ. د سعد طاعة*
جامعة ابن خلدون (تيارت) / الجزائر
saadunv@yahoo.fr

تتاريخ الإرسال:2023/07/22 تاريخ المراجعة: 2023/09/10 تاريخ القبول:2023/10/19

الملخص :

يتضمن مقال أضواء على فكر أبي يعلى الزواوي من خلال مقالات جريدة البصائر 1936-1952م، المساهمات العلمية والفكرية والفقهية للعلامة خلال هذه الحقبة وإثراءه للنشاط الثقافي في الجزائر، حيث برز الشيخ أبي يعلى الزواوي بهذه الإسهامات في إطار نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكان من روادها، وشارك مشاركة فعالة في الجهد العلمي والديني والتربوي لمجابهة سياسة التجنيس التي فرضتها الحكومة الفرنسية، وبيّن خبايا هذه السياسة للأمة الجزائرية حتى تحتاط منها، وكان من بين الوسائل التي اعتمد عليها الشيخ في نشر أفكاره جريدة البصائر، لذا فإن المقال يتضمن العناصر التالية التعريف بالسيرة الذاتية لهذه الشخصية الفذة وبجريدة البصائر، ثم جرد كل المقالات التي كتبها الشيخ في الفترة الممتدة ما بين 1936-1952م، وتصنيفها واستنباط الأفكار التي جاء بها وتقديم قراءة جديدة حولها والخروج باستنتاجات في آخر المقال.

الكلمات المفتاحية : الزواوي؛ الفكر؛ الإصلاح ؛ الفقه ؛ الدين ؛ السياسة ؛ المجتمع.

Summary:

The article includes lights on the thought of Abu Yala Zawawi through the articles of the newspaper Insights 1936-1952 AD, the scientific, intellectual and jurisprudential contributions of the thinker

* أ.د. سعد طاعة، جامعة تيارت

during this era and the enrichment of cultural activity in Algeria, where Sheikh Abi Yala Zawawi emerged with these contributions within the framework of the activity of the Association of Algerian Muslim Scholars and was one of its pioneers, and participated actively in the scientific, religious and educational effort to confront the naturalization policy imposed by the French government, and revealed the secrets of this policy to the Algerian nation so as to guard against it, and was among the means relied on by the Sheikh in publishing his ideas newspaper insights, so the article includes the following elements definition of the biography of this inimitable personality and newspaper insights, then inventory all the articles written by the Sheikh in the period between 1936-1952 AD, and classify and derive the ideas that he came up with and provide a new reading about them and come to conclusions at the end of the article.
Keywords: Zawawi; thought; reform; jurisprudence; religion; politics; society.

مقدمة:

أنجبت الجزائر علماء وفقهاء ومفكرين عبر التاريخ ساهموا مساهمة فعالة في نشر الفكر والثقافة ليس على المستوى الوطني وإنما في أرجاء المعمورة خاصة في الفترة الاستعمارية 1830-1962م، حيث ظهر جيل من المفكرين والعلماء والأدباء والمصلحين كان لهم دور فعال في الذود والحفاظ على الشخصية والهوية الوطنية بعناصرها المختلفة، كما تركوا زاداً معرفياً كان ذلك مهماً لكتابة تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، وفي هذا الإطار كان من الواجب الاهتمام بتاريخ أبرز شخصيات الفكر والثقافة لهذه المرحلة التاريخية المهمة لاستكمال دراسة التاريخ الوطني، هذا التاريخ الذي لم تتم الإحاطة بجميع وقائعه النضالية السياسية والثقافية بعد، خاصة الفترة الممتدة ما بين 1930-1954م، والتي يكتنفها الغموض بشأن النضال والنشاط الفكري والثقافي بحيث جرى الاهتمام بالنشاط السياسي فقط، وبالتالي التعرف على الشخصيات الوطنية التي قادت هذا النضال، وذلك بهدف إماطة اللثام على كثير من الجوانب السياسية والثورية في هذا الفكر سواءا كان إصلاحيا أو سياسياً ثورياً، ومدى مساهمة هذه القامات العلمية في النشاط الثقافي للبلاد في هذه المرحلة .

ولعل أبرز شخصية وطنية ساهم في هذا الجهد هو أبو يعلى الزواوي، الذي كان مثقفاً ومصلحاً ومفكراً وطنياً ينتمي إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وشارك مشاركة فعالة في الجهد العلمي والديني والتربوي لمجابهة سياسة التجنيس التي فرضتها الحكومة الفرنسية، وبيّن خبايا هذه السياسة للأمة الجزائرية حتى تحتاط منها، ولدراسة هذا الموضوع لابد من إظهار هذه الشخصية والتعرف عليها أكثر، ثم فهم واستنباط المعاني والقيم التي نادي بها، وهنا لابد من استخدام الأسلوب التاريخي التحليلي لتقدير الإنتاج الفكري والثقافي الذي تركه الشيخ العالم والفقيه أبي يعلى الزواوي من خلال جريدة البصائر، والتركيز سينصب على عدد المقالات التي كتبها الشيخ وتصنيفها ثم استنباط الأفكار التي خلدها من خلال هذه الجريدة وتقديم قراءة جديدة حولها.

1-1- التعريف بشخصية أبي يعلى الزواوي :

هو السعيد بن محمد الشريف بن العربي بن يحيى بن الحاج بن آيت سيدي محمد الحاج، ولد بقرية ثيفريث ناث لحاج بلدية أزفون دائرة عزازقة ولاية تيزي وزو، ينتسب إلى الأشراف الأدارسة، وهو عن نفسه قال "اسمي السعيد بن محمد الشريف بن العربي بن يحيى بن الحاج آيت سيدي محمد الحاج الشهير"(سعد الله أبو القاسم ، 2005 :156) ، وكثيراً ما كان يكتب مقالات باسم الشيخ السعيد، ولد حوالي 1866م وهو ما تثبته شهادة الميلاد الصادرة في 1يناير 1979 وهي وثيقة رسمية عليها خاتم الإدارة(عارج لونيسي، 2002 : 21) تلقى تعليمه الأول في قريته على يد والده الإمام المدرس محمد الشريف، فحفظ القرآن الكريم وأتقنه رسما وتجويدا وهو ابن اثنتي عشرة سنة كان ذلك حوالي 1874م (سعد الله أبو القاسم ، 1998 :155) ، ومن أبرز شيوخه محمد السعيد بن زكري –مفتي الجزائر- وفي ذلك قال " هو أستاذي وصديقي الشيخ محمد السعيد بن زكري الذي ولد سنة 1852 بالقبائل "(الزواوي أبو يعلى ،2007 : 28) ، والشيخ محمد بن بلقاسم البوجليلي، والشيخ أحمد حنفي الشهير بأحمد أجذيذ أخذ عليه الزواوي الفقه المالكي وعلم العقيدة (الشهاب، ع90، 1927 : 19)، كما أخذ العلم

على يد شيوخ أفاضل منهم الشيخ عبد القادر المجاوي والشيخ الطاهر الجزائري في سوريا.

ألف وكتب الشيخ أبي يعلى الزواوي رحمه الله في مواضيع مختلفة وفي قضايا شغلت الفكر الإسلامي في عصره، كقضايا المرأة، الإصلاح، تحكيم الشريعة، وإصلاح نظم التعليم وغيرها من الموضوعات، يظهر ذلك من خلال هذه المؤلفات **الإسلام الصحيح** المطبوع بمطبعة المنار بمصر، وكتاب **جماعة المسلمين** فرغ منه سنة 1948م وطبع بمطبعة الإرادة بتونس سنة 1949م، وكتاب **خطب الجمعة** طبعه بمطبعة باستيد،جوردان بالجزائر عام 1924م، وكتاب **تاريخ الزواوة** فرغ من تأليفه سنة 1918م وهو في القاهرة ونشره في دمشق سنة 1924م، إضافة إلى كتب أخرى منها : فصول في الإصلاح، مرآة المرأة المسلمة، الفرق بين المشارقة والمغاربة في اللغة العامية وغيرها من المؤلفات والمقالات التي تركها في جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، هذه الجمعية التي كان عضواً فيها ومن أبرز مؤسسيها. توفي الشيخ أبو يعلى الزواوي رحمه الله في 2 جوان 1952م إثر مرض عضال عن عمر يناهز التسعين سنة، وشيع جنازته جمع غفير من الناس وعدد كبير من رجال العلم والفضل، وصلى عليه الشيخ الطيب العقبي، ودفن بزاوية عبد الرحمن الثعالبي بجوار صديقه الشيخ محمد سعيد بن زكري.

1- 2- التعريف بجريدة البصائر:

هي لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكان أول عدد منها في 26 ديسمبر 1935م واستمرت في الصدور إلى غاية 25 أوت 1939م وهي السلسلة الأولى، لتحجب بقرار من الحكومة الفرنسية ثم يتواصل نشاطها في الفترة الممتدة ما بين 1947م-1956م وهي السلسلة الثانية وقد حلت هذه الصحيفة محل صحف عديدة كانت جمعية العلماء قد أصدرتها وأوقفتها السلطات الفرنسية منها السنة والصراط 1933-1934م (عواطف عبد الرحمن، 1958 : 38) .

كان لهذه الجريدة نهج اتبعته منذ صدورها من خلال مواجهة البدع والخرافات والأفكار التي تطرحها بعض الزوايا المرتبطة بالاستعمار، والغيرة على الإسلام والمسلمين

ومواجهة التحديات المتمثلة في جعل اللغة العربية لغة رسمية بالجزائر، وفصل الدين عن الدولة (أنظر التعليق رقم 01) والمطالبة بتطبيق قانون القضاء الإسلامي، كانت هذه الجريدة تطبع عن دار البعث للطباعة والنشر بقسنطينة وشعارها الآية الكريمة " قد جَاءكُم بَصائر من ربكُم فمن أبصَر فلنفسه "سورة الأنعام الآية 104، وإذا مُنحت إدارتها في السلسلة الأولى للشيخ مبارك الميلي، فإن السلسلة الثانية أصبح يديرها الشيخ البشير الإبراهيمي ومبارك الميلي، وقد صدر العدد الأول من البصائر السلسلة الثانية في 7 رمضان 1366هـ الموافق ل25نوفمبر1947 (بن صالح ناصر محمد ، 2006 :268)، حيث تحدث البشير الإبراهيمي عنها قائلا " البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ولسان العروبة والإسلام بهاته الديار، وخادمة للعلم والتعليم وسائر الحركات الفكرية والأدبية في ميدان الثقافة الشرقية، وحاملة راية الجهاد المستمر في ميدان الكفاح الوطني، وبهذه الاعتبارات فهي جريدة كل مسلم جزائري يحمل بين جنبيه الغيرة على وطنه ولغته ودينه" (البصائر، ع28، 1938 : 8).

حددت هذه الجريدة لنفسها نهجاً وخطوط عريضة منها :

1- الأفكار ووجهات النظر والفتاوي التي كان يطرحها الشيوخ جمعية علماء المسلمين الجزائريين لم تحمل الدس والتحريف بل ثابتة على مبادئ الدين الحنيف .

2- رسائل التي مررتها جمعية علماء المسلمين الجزائريين كانت واضحة من خلال مواجهة البدع والخرافات والأفكار التي كانت تطرحها بعض الزوايا المرتبطة مع الاستعمار.

3- الغيرة على الإسلام والمسلمين ومواجهة التحديات المتمثلة في التمسيح والتنصير.

4- مناقشة بعض القضايا السياسية كمشروع فيوليت والمؤتمر الإسلامي ومواجهة أفكار الدكتور بن جلول ما بين 1936 -1939، ثم مناقشة أفكار القانون الأساسي ومسألة فصل الدين عن الدولة والانتخابات في الفترة الممتدة ما بين 1947-1956م. وبهذا الصدد اهتمت الجريدة خلال سنوات 1936م إلى غاية 1952م بالقضايا الفكرية والثقافية والاجتماعية التي طرحها الشيخ العلامة أبي يعلى الزواوي .

2- جرد وتصنيف لمقالات الزواوي في جريدة البصائر:

كتب الشيخ أبي يعلى الزواوي في الفترة الممتدة ما بين 1936م إلى غاية 1952م حوالي 50 مقالاً (أنظر الملحق - نماذج من مقالات الزواوي) وهو عدد لا يستهان به تضمنت أراء وأفكار مختلفة دينية إصلاحية، اجتماعية وتربوية، وحتى سياسية وتاريخية .

كان أول مقال كتبه الشيخ أبو يعلى الزواوي في جريدة البصائر بعنوان نحن الإصلاحيين وخصماؤنا (التعليق رقم 02) في العدد الرابع بداية من الصفحة 32 بتاريخ 29 شوال 1354هـ الموافق ل24 جانفي 1936 من السلسلة الأولى، وقد كرره ثلاث مرات أبرز فيه المواجهة الحقيقية بين الحركة الإصلاحية القويمة التي تقوم على مبادئ الإسلام الصحيح وبعض أهل الإفتاء والفقه خاصة في تونس، أما آخر مقال كان بعنوان قضية الميراث عند قومنا زواوة (التعليق رقم 03) في العدد 69 من السلسلة الثانية بتاريخ 16 ربيع الثاني 1368هـ الموافق ل14 فيفري 1949م وهو مقال فقهي اجتماعي يعالج فيه مسألة دينية في منطقة من مناطق الوطن وهي الزواوة .

يبدو أن العلامة أبو يعلى الزواوي كان نشطاً في كتاباته خلال السلسلة الأولى من البصائر ما بين 1936-1939م حيث كتب حوالي 43 مقال ديني إصلاحي اجتماعي وسياسي، أما في السلسلة الثانية ما بين 1947 -1952م فاكتفى فقط بحوالي 07 مقالات وهي قليلة مقارنة بالسلسلة الأولى، إذ لم يكتب ولا مقال في الفترة الممتدة ما بين 1949م إلى غاية وفاته 1952م ويعود ذلك بالدرجة الأولى إلى انشغال الشيخ بالتأليف والتعليم والإصلاح، فأشهر الكتب التي ألفها كانت في هذه المرحلة ما بين 1939-1952م . وكذلك المرض الذي كان يعاني منه (مرض البروستات)، كما لا ننسى الجهد الكبير الذي قدمه في سبيل الدعوة ومحاربة الجهل والبدع خلال هذه المرحلة. ومن خلال تصفحنا لهذه المقالات يمكن تصنيفها إلى مقالات دينية إصلاحية ومقالات اجتماعية وسياسية وأخرى تاريخية.

3-1- منهجه الديني والإصلاحي:

يعتبر الشيخ أبي يعلى الزواوي من أعمدة الفتوى والإصلاح في الجزائر خلال سنوات1931 إلى 1952م، نظراً لما تركه من مؤلفات ومقالات خاصة في جريدة البصائر،

فهو كان يرى مثلا "أن الإصلاح وظيفة من وظائف علماء المسلمين، وكلمة الإصلاح هي كلمة واضحة المعنى مفهومة لغة وشرعا وعرفا، وهي ضد الإفساد واجتمع العقلاء من جميع الملل والنحل على أن الإصلاح محمود وضده مذموم، غير أن الإصلاح الشرعي المؤيد من التنزيل خير من الفعلي والعرفي الوضعي، ويقول أن الإصلاح الديني أهم إذ لم يبق لنا من الدنيا في هذا العصر إلا ديننا وبه كفاية، رضينا بالله وبالإسلام دينا فإنه يكفينا لتهذيب أنفسنا وأخلاقنا(البصائر، ع29، 1936 : 32). وقد كتب بهذا الخصوص مقالات عناوينها موجودة في الجدول أدناه نخص بالذكر ما ارتبط بقراءة القرآن على القبور وتزيينها والبناء عليها، وفي هذا الصدد يقول "انه لا يوصي أن يبنى على قبره، ولا يكتب اسمه على شواهد من رخام ولا يزين ولا يجلس عليه ولا يوقف عليه للاعتبار والدعاء لي والاستغفار ولا يطلب مني شيئا ولا يتوسل بي، وإنما يسلم ويمضي ،فالبناء على القبور أمر منكر ولا يجوز اتخاذ القباب عليها " (البصائر ، ع91، 1937 : 04) وهنا الشيخ يعتمد على الشروح التي قدمها ابن تيمية.

أثار الشيخ مسألة فقهية أخرى تتناول قراءة القرآن على الميت وزيارة القبور والتبرك بها، ففي الأولى ظهر هناك جدل واسع بين المصلحين والفقهاء فمنهم من حرم ومنهم من أجاز ذلك استناداً لقول المذاهب، وفي هذا الصدد كتب مقال مطول جاء فيه : " أن القراءة على الميت هو من فعل الأنصار ليس من فعل السلف وطرح أقوال المفتيين، وفي المقابل أبرز أقوال الذين أجازوا ذلك كالشيخ **ابن عاشور** الذي قال عند تشييع الجنازة من السنة التذكير و الاعتبار مع الدعاء للميت ،فدعوة المؤمن لأخيه بظهر الغيب مرجوة الإجابة "(البصائر ، ع23 ، 1936 :03).

تناول كذلك مسألة زيارة القبور والتبرك بها وحرّم ذلك، مستعينا بمجلة قرأها وهي مجلة الإسلام، والتي جاء في احدى مقالاتها بقلم الشيخ عبد الرحمان خليفة نقلا عن عنابي الجوزية، حيث قال أن في اتخاذ القبور أعيادا من المفاسد العظيمة التي لا يعلمها إلا الله تعالى، فمن المفاسد اتخاذها أعيادا أي الصلاة عليها، والطواف إليها وتقبيلها واستلامها وعبادة أصحابها والاستغاثة بهم (البصائر ، ع49، 1937 : 07) .

كانت للشيخ أبي يعلى الزواوي صولات وجولات في حقل الفتوى والإصلاح، حيث قدم مجموعة من الدروس ترك بعضها مكتوباً تخص مثلا مسألة الحج شروطه وأركانه، ولأن موضوع الحج كان بإشراف ورقابة الإدارة الفرنسية فإن العلامة أوصى سكان الجزائر المسلمين بالحفاظ على هذه الشعيرة، برز ذلك في مقال بالبصائر العدد 56 لسنة 1937م واستدل بآيات قرآنية على مشروعية الحج (البصائر، ع56، 1937 : 02)، حيث قال " بحث ذكر أنه يجب تسهيل السفر وتكون مدة الحج نحو جمعة، كما ذكر أن الملك ابن السعود في السعودية قد اخذ الحظ الوافر من تطهير بيت الله ماديا وأدبيا وتأسيس مصلحة الصحة والري وبناء بئر زمزم وتنظيفها وتقديم المياه في علبات وتكون المياه مراقبة والعناية بها "(الزواوي أبو يعلى ، 2008 :61) ، ويؤكد قوله الإمام البشير الإبراهيمي " إن الحج في الإسلام ركن من أركانه التي بني عليها، يشاركها في الركينة والروح والمعنى العام للتعبد، ويزيد عليها بمعان اجتماعية حكيمة من السير في الأرض، والإطلاع على الأحوال، والاستزادة من العلم، والاختبار لأحوال الأمم، والاعتبار بها، والامتزاج بالأمم المشتركة في الدين، والتعارف بين الإخوة المتباعدين في المواطن، أنه مؤتمر اجتماعي للمسلمين تحصن بالفرضية المحتمة ليضمن له البقاء والاستمرار واختار له الله من الأماكن تلك الصحراء بلعاب الشمس "(الابراهيمي أحمد طالب ،1997 : 74).

خاض الشيخ والعلامة أبي يعلى الزواوي في قضايا أخرى مثل إصلاح الزوايا ومحاربة البدع، وقضايا دينية فقهية وإصلاحية كثيرة لا يتسع المقام هنا لذكرها، وكان يرى الشيخ الزواوي فضل وظيفة الفتوى وأهميتها قائلا: "الحق أن منصب الإفتاء هو كغيره من المناصب الدينية ذو بال وذو أهمية"، وفي سياق البيان أهمية وفضل الفتوى والإفتاء عنده قال:" وحسبنا هذا بيانا أن نتصور ما للمنصب الديني ورئاسة الإفتاء من خطورة الأمر وعظمة الشأن" (البصائر، ع70، 1939: 02).

3- 2- فكره الاجتماعي:

يرى الشيخ أبي يعلى الزواوي أن المفكر والمصلح لا يمكنه العيش بمعزل عن المجتمع ، بل لابد أن ينصهر فيه لا يعرف مشاكله ويقدم له الحلول الممكنة، ظهر ذلك في كثير من مقالات البصائر التي كتبها ومن القضايا التي أثارها فكرياً وأعطى لها حيزاً كبيراً وهي

قضية المرأة الجزائرية المسلمة، وفي هذا الشأن دعا إلى مرافقتها وتربيتها وأصدر فتاوي تخص حجابها، وفي ذلك يقول "كان بين الشابين الكاتبين السيد حمزة بوكوشة (أنظر التعليق رقم 04) والسيد مصطفى حلوش في مسألة الحجاب وما ينبغي أن يشتد، حيث قسم العلماء والكتاب والمسلمون فريقان: أنصار الحجاب المعروف عند السلف كما برهن على ذلك السيد مصطفى حلوش بنصوص لا مرد لها، وعند أصحاب علم الكلام الحجاب العرفي الخلفي تمسك به بطريق الغيرة والمحافظة على الشرف الإسلامي المناسب للزمان والمكان، وهذا ما ذكره حمزة بوكوشة، أما الفريق الثالث الذي يعمل بمذهب السفور الفاضح كما في تركية وعند بعض أعيان مصر، وهو شذوذ بل مروق وتفرنج وتبرج الجاهلية الأولى و الآخرة لعنة الإسلام" (البصائر ،ع1937،2: 05) وتبين من المواقف الثلاث التي طرحها الشيخ، أنه يناصر أصحاب الطرح الأول الذي ناد بالحجاب الشرعي الذي بينته النصوص القرآنية والسنة النبوية، كما ناصر أهل العرف للمحافظة على التقاليد التي لا تتنافى مع القيم الإسلامية، وهاجم مهاجمة شرسة الذين نادوا بالتبرج وتقليد الأوروبيين في كل شيء بل أنزلهم منزل مقام الكفر.

أثار الشيخ مسألة أخرى وهي تعليم وتدريس أبناء الجزائر في المدارس الفرنسية ونبه إلى خطورة نشر المسيحية في صفوفهم، حيث قال " نحن أهل شمال إفريقيا استولت علينا فرنسا فاعتنت الحكومة الفرنسية بلسانها فبنته وأيدته، فقررت تأسيس المدارس في البادية وإجبارية بعث أولادهم في المدارس الأوروبية المسيحية، وقررت لذلك عقوبات للمتخلف فتم إحلال الفرنسية محل العربية والطامة الكبرى أنه في تلك المدارس المعلمون ينهون عن العربية (بوسعيد سمية ،2014: 350)، ودعا إلى ضرورة مساعدة سكان الأرياف لتدريس أبناءهم في المدارس الحرة، وحث على التعليم باللغة العربية ودراسة الإسلام، وبلغ به الأمر حد اعتبار الجزائريين المعارضين عن تعلمها مرتدين وخارجين عن الإسلام، حيث جاء في كتابه جماعة المسلمين: " أن الذي يقدم على تعليم إفرنكي وهو عربي مسلم، ويخلف أو يترك التعليم العربي المسلم، فهو ليس بعربي ولا بمسلم أو راض بتسليم لسانه وقرآنه وإسلامه "(الزواوي أبو يعلى ، 2006 : 33 .

الخرافة، وذلك بدعوته للرجوع إلى الإسلام الصحيح حيث قال: "وبعد هذا فالإسلام الصحيح هو ما كان عليه النبي وأصحابه، إذا أرادنا العمل وكنا مصدقين بذلك فما علينا إلا مراجعة الكتاب السماوي والكلام النبوي من الأوامر والنواهي، فنعمل بما ثبت وصح ذلك كله إذ لا نكلف غير ذلك نعبد الله إلها واحدا لا نشرك به أحدا" (الزواوي أبو يعلى، 2008 :116. كما عالج الشيخ الفاضل أبي يعلى الزواوي في جريدة البصائر مسألة تربية الإنسان، وألح أن تكون تربية قويمة تقوم على أسس إسلامية صحيحة، وحارب الأمية المنتشرة في المجتمع مثلها مثل البدع ودعا بضرورة التصدي لذلك.

3- 3- رؤيته السياسية:

إن مصطلح الإصلاح الذي ظهر في الجزائر مع مطلع القرن العشرين (Merad ,Ali,1967 :09)، لم يكن ليقصد به فقط الجانب الديني والاجتماعي والتربوي والثقافي، وإنما كل متكامل بما فيه الجانب السياسي الذي هو من الأمة وتحسين وضعها في ذلك، ومن هذا المنطلق فإن دعاة الحركة الإصلاحية وتحديداً الشيخ أبي يعلى الزواوي كانت له مواقف كثيرة من السياسة داخلياً وخارجياً، عبر عن ذلك في مجموعة من الأفكار وردت في مقالات بجريدة البصائر .

أ/ على المستوى الداخلي: كان للشيخ موقف واضح من الاستعمار حيث سمى فرنسا بالدولة المستعمرة المحتلة ووصفها "بأنها أفسدت واستعمرت واستغلت خيرات البلاد والعباد وأنها استحلت المرعى، وقهرت الشعب واحتقرته فلم تستعمله إلا في الجندية، كما سعت إلى محو هويته وتبديل دينه وفرنسته في العموم وهم لا يشعرون إلا قليلا بعد أن أفقرتهم وأعوزتهم، ثم أتت بعد ذلك على العقول وصادرت اللسان العربي من الشعب وقتلت لغته كما كبلت حريته فحرمته من الاجتماع ومن أبسط حقوقه المكفولة "(الزواوي أبو يعلى ، 2006 :17) لذلك فإن الحكومة الفرنسية لاحقته لما كان في سوريا وراقبته لما رجع إلى الجزائر. كما قال بشأن السياسة الفرنسية المطبقة في الجزائر "قد استولت فرنسا على قطرنا منذ 108 سنة فأرادت أن تمتلكنا كما ملكت أرضنا، حيث قال أن فرنسا تحتاج إلى رجال صالحين خَلْقًا وخُلُقًا ورعية راقية فهذه هي السياسة الرشيدة من اجل تحسين الحكومة العامة، ليس بالغرور والظلم وترك الأمة في ظلمات

الجهل والفقر ولا اعتناء بها ولا حاجة لها إلا عند الحرب والتجنيد والتفاخر بالكثرة " (البصائر، ع94، 1938 :01).

كان للشيخ كذلك موقف من الثورات الشعبية التي حدثت في القرن التاسع عشر والتي لم تعجبه، فهو يحكم على تلك الثورات بالمجازفة والتهور وأن القائدين عليها جاهلون وكثيرا ما لام أباه وجيله على فعلها والمشاركة فيها، ويعود موقف الزواوي السلبي منها لأسباب منها، تأثير شيوخه وأصدقائه أمثال السعيد بن زكري والآثار التي تركتها كتطبيق القوانين العنصرية، حيث نشر مقالا في آخر حياته في جريدة البصائر يدل على ثباته في رأيه ذلك، بقوله أن الثورات الجزائرية لم تكن من الدين ولا شرط متوفر للقتال"(صديقي بوبكر، 2017 : 96). كما عالج الشيخ قضية سياسية أخرى تمثلت في التجنيس، والذي كان أداة من أدوات إنجاح الاستيطان في الجزائر، ومحاربة عناصر الهوية الوطنية، ورد على كل من يؤمن بهذه الفكرة أمثال الدكتور ابن جلول.

ب/ على المستوى الخارجي: اهتم الشيخ أبي يعلى الزواوي بقضايا الأمة الإسلامية وأهمها القضية الفلسطينية والتي اعتبرها جوهر القضايا، وفي هذا الشأن كتب مقالات في جريدة البصائر وبيّن الخطر اليهودي الداهم، وفي مقال فتنة فلسطين " عرف الانتداب فحسبه هو الاستحباب والتولي والتصرف، ثم أكد على أن الانتداب والاحتلال ليس بالامتلاك ولا الاستعمار، ففلسطين للفلسطينيين وكانت مفتوحة منذ عهد عمر بن الخطاب، وتحدث عن بدايات الاستعمار والفتوحات في بلاد فلسطين، وكيف قامت إنجلترا بالانتداب عليها وجاءت باليهود وأنها ليس لديها الحق بالتصرف في ملك ليس ملكها (فلسطين) (البصائر، ع80، 1937: 05). كما كان للشيخ موقف من الدولة العثمانية التي انتهت خلافتها سنة 1924م، حيث اتصف بالشدة والقسوة عليها، فقد حكم على ولاتها بالرد والمروق من الدين ولم يخف ذلك بل أعلنه صراحة على منبر خطب الجمعة، فهو يراهم سبب بلية المسلمين في عصره، وأحد أهم أسباب التقهقر وضعف المسلمين في كل الميادين الدينية والاقتصادية والاجتماعية، وما الهالة التي ادعتها الدولة عنده إلا فخفخة باطلة، لم تؤسس على قواعد متينة وبنيان مرصوص،

فالشيخ كان يرى فيها الدولة التي تحارب العربية حربا لا هوادة فيها (صديقي، بوبكر ، 2017 : 90) .

3- 4- نظرته في المسائل التاريخية:

أكد الشيخ على تاريخ الأمة الجزائرية ووحدتها ومواجهة خدع الاستعمار، وفي هذا الصدد غاص في تاريخ منطقة الزواوة، وأكد على أن :" الزواوة هي قبيلة من قبائل كتامة وصنهاجة، وكلاهما من العرب العاربة أو العرب القحطانية "(الزواوي أبو يعلى،2005 : 10)، وكان شديد الاهتمام بلغة البربر وأرخ للمنطقة كلها في كتابه - تاريخ الزواوة - المنشور بدمشق سنة 1924م، وخلص فيه إلى أن لغة البربر حميرية الأصل واستدل على ذلك بأدلة لغوية وتاريخية (الزواوي أبو يعلى،2007 : 30)، كما تطرق الشيخ إلى عادات وتقاليد الزواوة(البصائر، ع80 ، 1939 : 06) وفي ذلك قال :" إذا تعلقت القضية بالشرف عندهم سوى القتل أو الانتقام لشرفه وأنه عار عندهم أن يقع التحكيم في ذلك، واتخاذ إماما أو معلما لكل قرية يعلم سوى أبناء الشرفاء والمرابطين وهذه عادة فاسدة، لأن الأكثرية لغير المتعلمين ومنهم يتألف المحيط، ودعوته إلى ضرب من يحاول التمييز بين القبائل الزواوة وإخوانهم العرب، وكذلك تمسكهم بالدين الإسلامي والابتعاد عن كل ما حرمه الله تعالى كالخمر والزنا والربا وأباح لنا ما ينفعنا " (الزواوي أبو يعلى،2005 : 124). ولقد كتب الشيخ أبي يعلى الزواوي مقالات كثيرة في جريدة البصائر، اهتمت بتاريخ وعادات وتقاليد الزواوة، منها كتاب مفتوح إلى الزواوة سنة1936م، وكتاب مفتوح إلى طلبة العلم بزواوة سنة 1937م، ثم تطرق إلى التعليم بالمنطقة من خلال مقال إصلاح الزوايا عند الزواوة سنة1938م، وآخر مقال اهتم بتاريخ الزواوة وهو حول الميراث كان ذلك سنة 1949م.

4- استنتاجات :

1- يعتبر أبو يعلى الزواوي من اكبر العلماء المسلمين في زمانه، وأحد علماء الإصلاح الذين كانت لهم الشجاعة للوقوف في وجه الاستعمار وفي مواجهة مخلفاته من نشر البدع والخرافات.

2- نسب الزواوي العريق وبيئته الدينية العلمية المحافظة التي ترعرع فيها منذ نعومة أظافره، كانت السبب الرئيسي في بروزه العلمي في ميدان الإصلاح .

3- من خلال مقالات البصائر يتضح أن فكره ثاقب مستشرف فكان يدعو إلى الإصلاح ونبذ الفرقة وتوحيد الجهود لمواجهة خطر الاستعمار.

4- مواجهة السياسة الفرنسية في الجزائر من خلال النشاط داخل جمعية العلماء بالدعوة إلى حماية التعليم العربي الحر، حيث كرس الشيخ أبي يعلى لسانه وقلمه للتصدي لظاهرة العزوف عن تعلم اللغة العربية ودراسة الإسلام، وقد بلغ به الأمر حد اعتبار الجزائريين المعرضين عن تعلمها مرتدين وخارجين عن الإسلام .

5- كان من العلماء المصلحين الذين ذاع صيتهم خاصة من خلال مضامين مقالات البصائر، التي تناولت مواضيع شتى ومختلفة دينية إصلاحية اجتماعية تراثية تاريخية هادفة تصل إلى عقول الناس.

6- كان الشيخ صريحاً اتجاه قضية بلاده الجزائر التي ترزح تحت نير الاستعمار ولم يهادنه، حيث عبر العلامة المصلح من خلال مقالات البصائر عن رفضه للممارسات الاستعمارية الفرنسية في شتى الميادين.

7- لم يحصر فكره بقضية بلاده بل راح يغوص بقريحته حول محن الأمة الإسلامية التي تعاني ويلات الاستعمار، فعالج مخلفاته من خلال ما تركه الوجود العثماني في المنطقة العربية من تخلف واستبداد، وكان نتيجة ذلك التفريط في فلسطين التي أصبحت عُرضة للاستيطان اليهودي ودعا المسلمين والعرب الالتفاف حولها.

خاتمة :

يعتبر العلامة الشيخ أبي يعلى الزواوي من أبرز دعاة الإصلاح في الجزائر خلال سنوات 1931-1952م، حيث كرس جهده الفكري والعلمي خدمة لقضية الجزائر، التي كانت تعيش تحت وطأة الاستعمار الذي سعى إلى تشويه هويتها ومحاربة مقوماتها العربية والإسلامية، فاستل قلمه ليحارب به مخططات الاستيطان الفكري والثقافي وسياسة الفرنسة في الجزائر، من خلال مؤلفات خلدها التاريخ ومقالات كثيرة في جرائد مختلفة خاصة البصائر والتي كانت مضامينها أفكار إصلاحية دينية تربوية وحتى سياسية

وتاريخية، هذه المقالات كانت بالفعل منهاجاً اسلامياً صحيحاً حاول من خلالها الشيخ محاربة مخلفات الاستعمار، قال في حقه أحمد توفيق المدني :" وإذا ذكرت الرجال بالأعمال فإني أذكر العلامة الكبير الشيخ سيدي أبا يعلى السعيد الزواوي، أذكره بتأليفه القيم - الإسلام الصحيح - الذي نسف به الخرافات والأوهام في الأفكار العامة".

5- الملحق :

بعض مقالات الشيخ الزواوي في البصائر

5-1 - السلسلة الأولى 1936م إلى 1939 م.

عنوان المقال	العدد	الصفحة	السنة
_نحن الإصلاحيين وخصماؤنا - الأول	_العدد 4	_الصفحة 32	29 شوال1354هـ /24جانفي1936م
- نحن الإصلاحيين وخصماؤنا (10)- الثاني	_العدد 5	_ الصفحة44	6ذيالقعدة1354هـ /21جانفي1936 م
_ نحن الإصلاحيين وخصماؤنا - الثالث	_العدد 6	_ الصفحة52	13ذيالقعدة1354 هـ/7فيفري1936م
_ التصوف ؟؟	_ العدد 7	_ الصفحة57	21ذيالقعدة1354 هـ/14فيفري1936م
_ إلى الإصلاح	_العدد 12	_ الصفحة103	04محرم 1355 هـ 27مارس 1936م
_كيف ينبغي أن يكون الحج	_العدد 54	_الصفحة 35	25ذيالقعدة1355هـ هـ/5فيفري 1937م
_ الدعوة إلى الحج أو خطبة الجمعة	_العدد 56	_الصفحة 46	8ذو الحجة1355هـ 18فيفري 1937م
_السياسة عندهم وعندنا	_العدد 58	_الصفحة 66	29ذو الحجة1355 12مارس 1937م
_حول حجاب المرأة	_العدد 59	_الصفحة 73	12محرم 1355 هـ 19مارس1937 م
_ إلى حضرة السيد حمزة بوكوشة (12)	_العدد 62	_الصفحة 100	27 محرم 1356 هـ 9 أفريل 1937 م
_هل الجزائر بحاجة إلى رجال نبغاء	_العدد 94	_الصفحة 37	5ذيالقعدة1356 07جانفي1938 م

_المباحث العلمية والأدبية :رد على رد	_العدد 101	_الصفحة 100	24ذيالحجة1356 هـ /25فيفري 1938 م
_إصلاح الزوايا في بلاد الزواوة – الأول	-العدد 130	_الصفحة 330	14 رجب 1357 09 سبتمبر 1938 م
_إصلاح الزوايا في بلاد الزواوة – الثاني	_العدد 131	_الصفحة 336	21 رجب 1357 هـ سبتمبر 1938 م
_تعدد الزوجات في الإسلام	_العدد 137	_الصفحة386	04 رمضان 1357 هـ 28 أكتوبر 1938 م
_لما كان أو صار الوهابيون سبة	_العدد 167	_الصفحة214	02ربيعالثانى1358هـ 26 أبريل 1939م
_هل أنتم مقتنعون ومنتهون – الأول	_العدد170	_الصفحة 238	27ربيع الثاني1358 16جوان 1939م
_ هل أنتم مقتنعون ومنتهون- الثاني	_العدد171	_ الصفحة 251	5جمادى الأولى1358هـ 23 جوان1939م
_قضية فلسطين	_العدد175	_الصفحة279	3جمادى الثانية1358 هـ/21جويلية1939م
_شكران للزواوة	_العدد 180	_الصفحة321	09 رجب 1358 هـ 25 أوت 1939 م

2-5- السلسة الثانية 1947م-1952م

عنوان المقال	العدد	الصفحة	السنة
_الأصل في تربية الإنسان ومنشأه	_العدد04	_الصفحة33	13شوال 1366 هـ 29أوت 1947م
_ما يلزم عرب شمال إفريقيا	_العدد22	_الصفحة174	28ربيعالأول1367هـ 9فيفري 1948 م
_الأمية في أُمتنا الجزائرية	_العدد25	_الصفحة 198	19ربيع الثاني1367هـ 1مارس 1948 م
_ القضاء وحالته في الجزائر	_العدد31	_الصفحة246	2جمادى الثانية 1367 هـ/ 12 أفريل1948م
_ ملاحظاتي على الكتاب	_العدد 53	_الصفحة 25	15ذوالحجة1367هـ 18 أكتوبر1948م

_ ميزان الحرارة	_العدد 70	_الصفحة 200	8جمادى الأولى1367هـ /7مارس 1949 م
_ قضية الميراث عند قومنا زواوة	_العدد 67	_الصفحة 170	16ربيع الثاني1368هـ 14 فيفري 1949 م

التعاليق :

- **التعليق رقم 01** (المقصود بذلك أن تنزع فرنسا يدها على مراقبة المساجد والشيوخ والعلماء والأوقاف الإسلامية وتحرير القضاء الإسلامي، ينظر (الابراهيمي محمد البشير، 1987 : ص 88)، كما يوجد تحليل معمق ومناقشات داخل البرلمان الفرنسي حول هذا الموضوع من خلال العلبة الأرشفية .

CAOM 81F830 Projet de séparation du culte et l'état; débat parlementaires comptes rendus des débats de l'assemblée algérienne **).**

- **التعليق رقم 02** (خصماؤنا : الخصوم هنا لا يقصد بهم أبو يعلى الزواوي الطرقية وأهل البدع، وإنما أهل الفتوى والدعوة من أمثال الشيخ التونسي الطاهر بن عاشور الذي اختلف معه في مسألة قراءة القرآن على القبور، ينظر (البصائر:ع23 ،السنة01، 12 ربيع الثاني،1355هـ/ 12 جوان 1936م .ص 03).

- **التعليق رقم** 03 (الزواوة : يقول الشيخ أبي يعلى الزواوي في ذلك " الزواوة هي قبيلة من قبائل كتامة وصنهاجة وكلاهما من العرب العاربة أو العرب القحطانية " ينظر (الزواوي أبو يعلى ،2005 : 10).

- **التعليق رقم 04** (حمزة بوكوشة : اسمه الحقيقي حمزة شنوف كاتب وشاعر ومصلح وصحافي وعضو في جمعية العلماء ،ولد بواد سوف سنة 1907م درس في جامع الزيتونة وعاد إلى الجزائر عام 1930م . ينظر (المدني أحمد توفيق، 1963: 94).

البيبلوغرافية :

- البصائر، (12 ربيع الثاني،1355هـ/ 12 جوان 1936) ، قسنطينة: دار البعث للطباعة والنشر.

- البصائر ، (01 شوال1355هـ /01 جانفي 1937م) ، قسنطينة : دار البعث للطباعة والنشر.

- البصائر، (السنة 2 ،8 ذي الحجة 1355ه/19 فيفري 1937) ، قسنطينة : دار البعث للطباعة والنشر.
- البصائر، (5 محرم1355هالموافق ل19 مارس 1937م) ، قسنطينة : دار البعث للطباعة والنشر.
- البصائر، (26جمادى الثانية 1356ه/03 سبتمبر1937م) ، قسنطينة : دار البعث للطباعة والنشر.
- البصائر، (13 شوال 1356ه/17 ديسمبر 1937م) ، قسنطينة : دار البعث للطباعة والنشر.
البصائر ، (5 ذي القعدة 1356ه /7 جانفي 1938م) ، قسنطينة : دار البعث للطباعة والنشر.
- البصائر، (28 رجب 1357/ 23 سبتمبر1938) ، قسنطينة : دار البعث للطباعة والنشر.
- البصائر ، (27محرم 12/1358 جانفي 1939) ، قسنطينة : دار البعث للطباعة والنشر.
- البصائر ، (السنة04 ،09رجب 1358ه /25أوت 1939م) ، قسنطينة : دار البعث للطباعة والنشر.
- الشهاب ، (27 رمضان 1345ه، 31 مارس 1927) ، قسنطينة : المطبعة الإسلامية الجزائرية .
- الابراهيمي محمد البشير (1987) ، عيون البصائر، الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب.
- الإبراهيمي احمد طالب (1997) ،آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،ج3،ط1: دار الغرب الإسلامي .
-- الزواوي أبو يعلى (2005)، تاريخ الزواوة، ط1، الجزائر: منشورات مديرية الفنون والآداب.
- الزواوي أبو يعلى (2007)، خطب أبي يعلى الزواوي، ط1، لبنان : دار بن حزم.
- الزواوي أبو يعلى (2008) ، الإسلام الصحيح، الجزائر : منشورات الحبر.
- الزواوي أبو يعلى (2006) ، جماعة المسلمين، الجزائر : منشورات الحبر.
- المدني احمد توفيق، (1963)، كتاب الجزائر، ط2، الجزائر: دار الكتاب.
- بن صالح ناصر محمد (2006)، الصحف العربية الجزائرية(1847_1954م)، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع.
- بوسعيد سمية (2015/2014)، قضايا الوطنية من خلال صحف الجزائرية (البصائر أنموذجا)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ،شعبة التاريخ ،قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس.

- سعد الله أبو القاسم (2005) ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج2، ط 1 ، الجزائر: عالم المعرفة.
- سعد الله أبو القاسم (1998)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ط1، لبنان : دار الغرب الإسلامي.
- صديقي بوبكر (2017/2016) ، الشيخ أبو يعلى الزواوي وجهوده في الفقه والأصول، أطروحة لنيل درجة الدكتورة، قسم الشريعة تخصص فقه وأصول، جامعة الحاج لخضر، باتنة.
- عواطف عبد الرحمن (1985)، الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954-1962، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- عارج لونيسي (2002) ، دعاة البربرية في مواجهة السلطة، الجزائر: دار المعرفة.
25- Merad Ali (1967) ,Le réformisme Musulman en Algérie de 1925-1940, paris : édite par mouton et Cie la Haye.